بحوث أخلاقية
(٦)

معراج المؤمن

مقتبس من الرسالة العملية
المنهاج الواضح / كتاب الصلاة / القسم الثاني

لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني

(دام ظله الوارف)

الفصل الأول

أفعال الصلاة

* النظرة الموضوعية في تقييم النفس
* الانحراف النفسي والأخلاقي
١ – العجب
٢ – التكبر
* التخلي عن آفة العُجب والتكبر
١ – الضعف والوهن الذاتي
٢ – الضعف والعجز أمام بلاء الدُنيا
٣ – الضعف والعجز التام أمام الله تعالى
٤ – محاسن التواضع والمتواضعين
٥ – تربية النفس

الفصل الثاني
معراج النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم)
ومعراج المصلي

الجهة الأولى: تلاوات الصلاة

الجهة الثانية: العروج المقدس

١ – التخلي عن علائق الدُنيا
٢ – العروج
٣ – خرق الحجب
٤ – التكلم والمناجاة
٥ – تجلي نور الكبرياء
٦ – تجليات إضافية
٧ – التشريف والتكريم
٨ – السلام على المقربين

الجهة الثالثة: معراج النبي (ص) ومعراج المصلي

١ – طهور الصلاة
٢ – التوجد للمسجد والمحراب
٣ – الآذان والإقامة
٤ – التكبير
٥ – القراءة
٦ – الركوع
٧ – السجود
٨ – التشهد والتسليم

الفصل الأول

أفعال الصلاة

* النظرة الموضوعية في تقييم النفس
* الانحراف النفسي والأخلاقي
١ – العجب
٢ – التكبر
* التخلي عن آفة العُجب والتكبر
١ – الضعف والوهن الذاتي
٢ – الضعف والعجز أمام بلاء الدُنيا
٣ – الضعف والعجز التام أمام الله تعالى
٤ – محاسن التواضع والمتواضعين
٥ – تربية النفس

الفصل الأول

أفعال الصلاة

إن المولى المقدس أوجب الصلاة وجعلها من أجل التربية الروحية والجسدية وأشار إلى هذا من خلال الموارد التي بَيّن فيها ان كمال الصلاة وقبولها لا يتحقق إلا بتوفر شروط وهذه الشروط يشترك في أدائها الروح والجسد،

ولأفعال الصلاة بصورة عامة العديد من الأغراض تعالج أكثر من جانب من جوانب الحياة الخاصة والعامة بالدنيا والآخرة، نذكر منها:-

١ – الجانب الصحي

إن الصراع القائم في الروح والنفس بين قوى الخير وقوى الشر أي بين الفجور والتقوى، صراع يخضع له الجسد أيضاً ويتأثر بنتائجه للإرتباط الوثيق بين الروح والجسد، وكذا الكلام فيما إذا كان الجسد يعيش صراعاً من مرض معين، فإن هذا الصراع ينعكس على الروح،

وعليه فالأفعال البدنية التي يقوم بها المصلي أثناء أدائه الصلاة والتي يقوم بها الجسد تنعكس تأثيراتها على الروح، فالجسم الصحيح والسليم أكثر رغبة وإقبالاً على الصلاة من الإنسان السقيم، وهذا الارتباط والتأثير تحدثنا عنه في الجزء الأول من كتاب الصلاة عندما كان الكلام عن الكسل، وكذا فيما يخص الجانب الصحي البدني بالخصوص فراجع ذلك الكتاب.

٢ – الجانب السلوكي: معالجة العُجب والكِبر

إن أفعال الصلاة تمثل أحد الأساليب العملية المناسبة لمعالجة العُجب والتكبر عند الإنسان، كما في وقوفه ذليلاً صغيراً أمام الله تعالى وعندما يركع ويسجد لله على نحو الذُّل والعبودية، وكما في التحاق المصلي بصلاة الجماعة فيكون في صفوف المصلين من هو أقل منه مالاً وولداً وحسباً ونسباً.

النظرة الموضوعية في تقييم النفس:

إنّ الإنسان يمتلك مجموعة من الاستعدادات والقوى، منها القوى الجسدية وهي كبيرة لكنها محدودة، ومنها القوى النفسية وهي كبيرة وهائلة ولا محدودة بالقياس الى فكر الإنسان المحدود عموماً، ومع تلك القوى يمتلك الإنسان الطموح الذي يوازي تلك القوى أو يفوقها،

وفي مقابل ذلك يوجد في الإنسان نقاط ضعف يمكن أن تحطم تلك القوى وعليه:

١ – إذا تحطمت القوى الجسدية، اصبح الإنسان جسداً خائراً.

٢ – وإذا تحطمت القوى النفسية والعقلية أصبح الإنسان موجوداً تافهاً.

والنظرة الموضوعية الواقعية البديهية تفيد بأن وجود تلك القوى والحفاظ عليها، وعدم إضعافها وتحطيمها وبالتالي استطاعة الإنسان ممارسة أعماله الحياتية المعاشية والعبادية وغيرها، كل ذلك بفضل الله ونعمه، فعلينا ان نعي هذه البديهة ونجعلها في أذهاننا ونصب أعيننا كي تكون المؤدب والموجه لنا ولتصرفاتنا وسلوكنا في دار الاختبار لجني ثمار أعمالنا فيها، وفي دار البقاء والقرار.

الانحراف النفسي والأخلاقي

ولكن مع وضوح وبداهة تلك النظرة الموضوعية، نجد الكثير من الناس ينحرف عن هذا النظر والفكر بسبب ما يشعر به من نقص فيصاب بأمراض نفسية وأخلاقية، كالعُجب والكِبْر ، ويشترك المرضان من كونهما متولدان من النقص والذلة في النفس، وتفصيل الكلام:-

العجب:

هو استعظام الإنسان نفسه لاتصافه بمزية كالعلم والمال والجاه والعمل، وليس في العُجب طرف ثان يتعالى عليه، وهو من الأمراض الخلقية المنفرة الدالة على ضعة النفس وضيق الأُفق وسقمه، وقد أشار المولى إلى هذه الآفة المرضية وآثارها:

١ – قوله تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾[١]

١) سورة النجم / آية ٣٢.

٢ – عن الإمام الباقر (عليه السلام): {ثلاث هُنَّ قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه}.

٣ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {من دخله العُجب هلك}.

التكبر:

نفس معنى العُجب من استعظام الإنسان نفسه، لكن في التكبّر يوجد طرف آخر حيث يتعاظم ويتكبر الإنسان على الغير، وهو من أخطر الأمراض الخلقية وأفتكها، وقد أشار الشارع المقدس إلى هذه الآفة المرضية وآثارها السلبية وذمها، ونذكر بعض ما ورد:

١ – قوله تعالى: ﴿أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمتكبرين﴾[١].

٢ – قوله تعالى: ﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[٢].

٣ – عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: {مرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟

[١]) سورة الزمر / آية ٦٠.
[٢]) سورة لقمان آية ١٨.

فقالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع، فاجتمعنا عليه
فقال (صلى الله عليه وآله): ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلى
ثم قال (صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بالمجنون، حق المجنون؟
فقالوا: بلى يا رسول الله
قال (صلى الله عليه وآله): المتبختر في مشيه، والناظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، يتمنى على الله جنته، وهو يعصيه، الذي لا يُؤمَن شرَّه، ولا يُرجى خيره فذلك المجنون وهذا المبتلى}.

٤ – عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {... فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس، إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد؟ (وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدرى أمِن سِنِيّ الدنيا أم من سِنِيّ الآخرة)، عن كِبْر ساعة واحدة،
فمَن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته، كلا ما كان الله سبحانه وتعالى لِيُدْخِل الجنة بشراً بأمرٍ أخرج به منها ملكاً، واستعيذوا بالله من لواقح الكِبْر، كما تستعيذون من طوارق الدهر، فلو رخّص الله في الكِبْرلأحد من عباده لرخّص فيه

لخاصة أنبيائه ورسله، ولكنه سبحانه كرَّهَ إليهم التكابر ورضي لهم التواضع}.

٥ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه}.

ومن الآثار السلبية المترتبة على آثار العُجب والكِبْر ، أن كلاً منهما يمثل حجاباً عن الرؤية النقية الصحيحة المتوازنة حتى يزداد ذلك الحجاب عمقاً وشدة فيتحقق الطبع على القلب فيكون الإنسان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [1].

[1]) سورة غافر / آية ٣٥.

التخلي عن آفة العُجب والتكبر

وعليه فينبغي على كل انسان ان يجهد نفسه في إنتخاب العلاج المناسب والسير فيه حتى الحصول على الشفاء التام والتكامل الروحي والاخلاقي.

وإليك طريقة شرعية لعلاج آفتي العُجب والكِبْر وتتكون من عدة نقاط:

الاولى: الضعف والوهن الذاتي

ينبغي على الانسان أن ينظر جيداً ويتفكر بما يتصف به من ألوان الضعف والوهن في كثير من ظروفه الحياتية حيث لا يقوى على جلب المنافع وردّ المكاره، ولينظر الى بداية خلقه من نطفة مستقذرة، وعلى طول عمره يحمل العذرة النجسة وسيختم حياته بالموت فيصير جيفة نتنة ينفر منها أقرب الأحباب الأُم العطوف والأب الحنون والأخ الشفيق والصديق المحب، وقد أشار إلى العديد من الموارد الشرعية إلى هذا المعنى منها:

١ – ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان؟

فقال سلمان: أما أوّلي وَأوَلكَ فنطفة قذرة، وأما آخري وآخرك فجيفة مُنتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم}.

الثانية: الضعف والعجز أمام بلاء الدنيا

ينبغي التفكّر والتدبر بمقدار ضعفنا وعجزنا أمام اختبارات وبلاءآت الدنيا كالمرض والفقر والموت بل لا يستطيع الصبر والصمود لفترات محددة أمام الجوع والعطش والبرد والحر، ومن الموارد الشرعية التي تشير الى هذا المعنى:

١ – ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): {لولا ثلاث ما طأطأ رأس إبن آدم شيء، المرض والفقر والموت، وجميعهنَّ فيه وإنّه معهنَّ}.

الثالثة: الضعف والعجز التام أمام الله تعالى

بعد التفكر والتمعن بالنقطتين السابقتين يكون الإحساس والشعور بالضعف والعجز أمام الخالق تعالى أوضح وأجلى، لأنه تعالى هو الخالق والمالك والمنعم والقوي والقاهر والمانح للقدرة والعقل والحياة، فعلينا التركيز على المفاهيم التي تعطينا نظرة صحيحة عن أنفسنا وكوننا مملوكين لله تعالى ومحتاجين إليه على نحو الدوام، وان أفعالنا الصالحة العبا دية وغيرها جميعاً لا تساوي نعمة واحدة من نعم الله، ويتجسد هذا بالتخلي عن العُجب والكِبْر والاتصاف بالعبودية المطلقة لله تعالى والذلة والتواضع له جلت قدرته ولنستفيد من مواقف بعض الصالحين:

١ – حُكي ان أحد الأشخاص خرج في جنح الليل في وقت السحر متجهاً الى أحد المراقد المشرفة للمعصومين (عليهم السلام) لأداء مراسيم الزيارة والعبادة من صلاة الليل وصلاة

الفجر، فبينا هو في طريقهِ إذ فاجأهُ العُجُب بعملهِ وخروجهِ سحراً للعبادة وقد ترك لذة الدفء وحلاوة النوم

وبينا هو يفكر ويحدث نفسه بذلك لاحَ لهُ بائع (شلغم) فاقترب منه وسأله كم تربح في عملك هذا خلال الليل

فأجاب البائع: أربح درهمين أو ثلاثة

فرجع (السائل) الى نفسه مخاطباً لها علامَ العجُب؟ وقيمة أسحاري وعبادتي لا تزيد على درهمين أو ثلاثة.

٢ – وحُكي ان أحد الصلحاء عمل في ليلة القدر أعمالاً جمّة من الصلوات والدعوات والأوراد إستثارت عجبه، فراحَ يعالج آفة العُجب بحكمةٍ وسداد، فقال لبعض المؤمنين ممن يؤجَّر لبعض العبادات، كم تتقاضى على القيام بأعمال هذا الليلة

فقال المؤمن: نصف دينار

فرجع الرجل الصالح الى نفسه مؤنباً ومخاطباً لها: علامَ العُجب وقيمة أعمالي كلها نصف دينار.

الرابعة: محاسن التواضع والمتواضعين

علينا تذكر وإستحضار مآثر ومحاسن التواضع والمتواضعين، وتحسين ومدح العقلاء والعقل لهم، وكذلك تحسين الشارع المقدس ومدحه للتواضع والمتواضعين وعلينا تذكر واستحضار مساوئ وأضرار وآثام العُجب والتكبر والمتكبرين، وإليك بعض ما ورد عن المولى في هذا الخصوص:

١ – عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): {إنَّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً، أحسنكم خُلُقاً، وأشدكم تواضعاً، وان أبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون وهم المستكبرون}.

٢ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {جاء رجل موسر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نقي الثوب، فجلس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء رجل معسر، دون الثوب، فجلس الى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه،

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أخِفتَ أن يمسّكَ من فقره شيء؟

قال (الموسر): لا

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فَخِفتَ أن يوسخ ثيابك؟

فقال (الموسر): لا

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فما حملك على ما صنعت؟

قال (الموسر): يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ لي قريناً يزيّن لي كل قبيح، ويقبّح لي كل حسن، وقد جعلت له (للمعسر) نصف مالي

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) للمعسر: أتقبل؟

قال (المعسر): لا

فقال له الرجل الموسر: لِمَ؟

قال (المعسر): أخاف أن يدخلني ما دخلك}.

٣ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {ان في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه}.

٤ – عن بعض العلماء قال: (وجدنا التواضع مع الجهل والبخل، أحمد عند العقلاء من الكِبْر مع الأدب والسخاء، فأنبِلْ بحسنة غطّت على سيئتين، وأقبِح بسيئةٍ غطّت على حسنتين).

الخامسة: تربية النفس

يجب على كل انسان ان يربي نفسه وشخصيته ويروضها عملياً على التحرر من العُجب والكِبْر ، والتخلق بأخلاق المتواضعين بمخالطة الفقراء والبسطاء ومبادرتهم بالسلام ومواكلتهم وإجابة دعوتهم وغير هذا من أخلاق أهل بيت العصمة (عليهم السلام)،

ومما لا يخفى أن أفعال الصلاة من أوضح مصاديق ووسائل تربية النفس على التواضع لأنها ممارسة ومنهج يومي متكرر يفرض على المصلي التواضع بأجلى صورة، حيث الوقوف بين

يدي الله عزَّ وجل بذلّة وسكينة وأدب، ويزداد تواضعاً وذلة عندما ينحني للركوع تعظيماً لله تعالى، ويصل التواضع والخضوع أقصى درجاته عندما نفترش الأرض بجباهنا ونحن نعترف بالجميل للمولى ونقر له بالعبودية والحاجة الدائمة إليه تعالى، وبتكرار هذه الأفعال والتفكر والتمعن في معانيها وأهدافها، يحصل التفكير والتقييم الموضوعي الواقعي النقي المتوازن الصحيح للنفس ومنزلتها مما يؤدي الى التحرر من النفس الأمارة والهوى والشيطان والدنيا، فيحصل العلاج التام من العُجب والكِبْر ويتأكد ويتعمق الإيمان والتعلق بالله تعالى ويصير المصلي فرداً فعالاً رسالياً مفيداً في المجتمع ومحباً لأخيه الإنسان، وبذلك يتحقق الأمان والسعادة في الدارين.

الفصل الثاني

معراج النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)

ومعراج المصلي

الجهة الأولى: تلاوات الصلاة

الجهة الثانية: العروج المقدس

١ – التخلي عن علائق الدُنيا
٢ – العروج
٣ – خرق الحجب
٤ – التكلم والمناجاة
٥ – تجلي نور الكبرياء
٦ – تجليات إضافية
٧ – التشريف والتكريم
٨ – السلام على المقربين

الجهة الثالثة: معراج النبي (ص) ومعراج المصلي

١ – طهور الصلاة
٢ – التوجد للمسجد والمحراب
٣ – الآذان والإقامة
٤ – التكبير
٥ – القراءة
٦ – الركوع
٧ – السجود
٨ – التشهد والتسليم

الفصل الثاني

الجهة الأولى: تلاوات الصلاة

كان الكلام في الفصل الأول عن أفعال الصلاة وأوضاعها بصورة رئيسية، وفي هذا الفصل نجعل الحديث بصورة رئيسية عن التلاوات إضافة الى ما سنشير إليه من أمور أخرى خلال البحث.

المعروف عندنا ان بعض تلاوات الصلاة واجب والبعض الآخر مستحب، والتلاوات الواجبة بعضها متعين أي لا يوجد لها بديل كتكبيرة الإحرام وسورة الفاتحة في الركعتين الأوليتين والبعض الآخر له بديل فيكون المصلي مخير بينهما وبين البديل، كما في السورة في الركعتين الأوليتين فالمكلف مخيّر في اختيار السورة التي يريد قرائتها، وكالتلاوة في حال القيام في الركعتين الأخيرتين فالمكلف مخير بين سورة الفاتحة وبين التسبيحة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، وسنتعرض الى بعض معاني وأهداف بعض التلاوات الواجبة والمستحبة الخاصة في الصلاة وفي مقدماتها، وأرجو من

الله تعالى ان يوفقنا جميعاً لأن نستأنس بها وتثبت في أذهاننا ونفوسنا لاستحضارها في أوقات الصلاة وغيرها فتكون مقدمة لحضور القلب والخشوع حتى نصل بصلاتنا الى درجة القبول.

الجهة الثانية: العروج المقدس

لما كانت الصلاة معراج المؤمن، كان الواجب على المصلي المتعبد ان يستحضر رحلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرته في معراجه إلى عرش ربّه الجبار المتعال، والثابت انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عرج أكثر من مرة وربما يرجع تعدد الروايات واختلاف بعض مضامينها إلى اختلا ف وتعدد رحلات العروج، وعلى العموم يقال: قد مرَّ (صلى الله عليه وآله) في عدة محطات وحالات منها:

الأولى: التخلي عن علائق الدنيا

حيث نزع ونقض (صلى الله عليه وآله وسلم) عن نفسه وذاته الطاهرة علائق الدنيا الدنية، ويقابلها في معراج المصلي طهور الصلاة.

الثانية: العـــــــروج

بعد التخلي عن علائق الدنيا عرج وتوجه (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عرش ربه وهو عرش القرب والوصال، ويمكن اعتبار التوجه للمسجد والمحراب والآذان والإقامة في معراج المصلي مما يقابل العروج والتوجه في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

الثالثة: خرق الحجب

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلما خرقَ حجاباً من الحجب الجسمانية كَبَّرَ الرب سبحانه وتعالى فكشف بسبب التكبير حجاباً من الحجب العقلائية حتى وصل الى عرض

العظمة والجلال ودخل مجلس الأُنس والوِصال، ويمكن اعتبار تكبيرة الإحرام والتكبيرات الست معها مما يقابل محطة خرق الحجب.

الرابعة: التكلم والمناجاة

بعد أن وصل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عرض العظمة والجلال ودخل مجلس الانس والوصال وبعد رفع الحجب المعنوية بينه وبين مولاه، بدأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتكلم والمناجاة مع ربّه العليّ، ويمكن اعتبار القراءة في معراج المصلي ما يقابل محطة التكلم والمناجاة.

الخامسة: تجلّي نور الكبرياء

بعد التكلم والمناجاة يستحق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتجلّى له نور من أنوار الكبرياء والجبروت فصعق وركع لذلك النور ولذلك يمكن اعتبار الركوع في معراج المصلي يقابل محطة التجلّي والنور والكبرياء.

السادسة: تجليات إضافية

عندما ركع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخضع لذلك النور استحقّ أن يتجلّى له نور أعلى وأبهى من السابق فرفع رأسه وشاهده فصعق ووصل الى أقصى درجات الخضوع فخرّ ساجداً لعظمة ذلك النور، ويقال هذه المحطة السجود.

السابعة: التشريف والتكريم

وبعد خرق تلك الحجب وطي تلك المقامات والوصول إلى درجة الشهود والاتصال بالرب اللطيف الودود، رُفعت له الأستار وقرب الى مقام قاب قوسين أو أدنى فشرّفه المولى وأكرمه بأن قرن اسمَهُ باسمِهِ في الشهادتين وأنعمَ عليه ورحمه بالصلاة عليه وعلى أهل بيته (عليهم السلام).

الثامنة: السلام على المقربين

بعد أن وصل الى ذلك المقام ونال ذلك التكريم، أمره بالسلام على المقرّبين في الجنان الذين فازوا بمثل هذا المقام حتى يحصل التشريف والتأليف بين مقرّبي جنانه، ويمكن القول ان هذا السلام للابتداء حينما وصل والتقى بالمقربين أو للانتهاء حينما أراد توديعهم، ويقال هذه المحطة التسليم في معراج المصلي.

الجهة الثالثة:
معراج النبي (صلى الله عليه وآله) ومعراج المصلي

ينبغي على كل مصلي فهم تلك المعاني واستحضارها في أثناء الصلاة وأثناء مقدماتها.

ولا يخفى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عُرِجَ به إلى السماء أكثر من مرة وربما يكون هذا سبباً في تعدد الروايات وحصول الاختلاف فيما بينهما.

والكلام سيكون في محطات نذكر منها:

المحطة الأولى:
طهور الصلاة

عندما تتهيأ للطهور للصلاة استحضرْ إنكَ تقوم لإسقاط خطاياك وذنوبك، لأن الطهور مفتاح الصلاة ومطهّر ومزّكي القلب والنفس، واستحضر إنك تريد أن تقرّ باعتقادك ويقينك بالولاية لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وأهل بيته

(عليهم السلام)، ولا ننسى ما ذُكر في الجزء الأول من كتاب الصلاة في معنى الولاية فيما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {إن وليّ محمد من أطاع الله وإنْ بعدت لحمته، وإنَّ عدو محمد من عصى الله وإنْ قربت قرابته}.

وإليك بعض المعاني الروحية والأخلاقية التي تستحضر أثناء عملية التطهير فيما ورد عن الشارع المقدس:

١ – عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {إنّ العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه، وإذا غسل يديه الى المرفقين، تناثرت ذنوب يديه، وإذا مسح رأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه، وإذا مسح رجليه أو غسلها للتقية تناثرت عنه ذنوب رجليه،

وإذا قال في أوّل وضوئه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب،

وإذا قال في آخر وضوئه أو غسله للجنابة، (سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أنّ محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أنّ علياً وليك

وخليفتك بعد نبيك على خلقك، وأنّ أولياءه خلفائك وأوصياؤك) تحاتت عنه ذنوبه كلها كما تحاتّ ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح لله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلي على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا المتوضئ}.

٢ – عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مفتاح الصلاة الطهور .....

لا يقبل الله تعالى صلاة بغير طهور ....

وان اعظم طهور الصلاة الذي لا تقبل الصلاة إلا به، ولا شيئاً من الطاعات مع فقده، (هو) موالاة محمد وأنه سيد المرسلين وموالاة علي وأنه سيد الوصيين، وموالاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما}.

٣ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إن أردت الطهارة والوضوء:

أ – فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً على بساطة خدمته،

فكما إن رحمته تطهر ذنوب العباد، كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير، قال الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً﴾[1] وقال (عز وجل):﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[2]، وكما أحيا كل شيء به من الدنيا كذلك برحمته وفضله جعلها حياة القلوب والطاعات}.

ب – ثم قال (عليه السلام): {وتفكر بصفاء الماء ورقته وطهوره وبركته، ولطيف امتزاجه بكل شيء ..... واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها، وآتِ بآدابه وفرائضه وسننه فإن تحت كل واحد منها فوايد كثيرة وإذا استعملتها بالرحمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب}.

جـ – ثم قال (عليه السلام): {ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء يؤدي الى كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه، معتبراً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مثل المؤمن

[1]) سورة الفرقان / آية ٤٨.
[2]) سورة الأنبياء / آية ٣٠.

الخالص كمثل الماء))، وليكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء وسمّاه طهوراً، وطهّر قلبك للتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء}.

وعليه فينبغي على كل إنسان إذا أراد أن يتوجه الى جناب الحق تعالى بعد تشبثه بالعلائق الدنيئة وتوغله في العلائق الدنيوية، أن يرفع ويدفع عن نفسه الأنجاس الظاهرة والباطنة، ويتحلّى بما يستر عورته الجسمانية والروحانية، ويتعطر بروائح الأخلاق الحسنة، ويتطهر من دنس الذنوب والأخلاق الذميمة، وعليه أن يُخرج من بيته الأصنام والكلاب والخنازير والخمور والصور، كذلك عليه أن يُخرج من قلبه أصنام حب الذهب والفضة والأموال والأولاد والنساء، ويُخرج كلاب وخنازير النفس الأمارة الغضبية والشهوية الحيوانية السيئة، ويُخرج من قلبه أيضاً خمور وسكر الملك والمال والجاه والمناصب الزائفة، ويُخرج صور أصحاب الأموال والطغاة والواجهات.

المحطة الثانية
التوجه للمسجد والمحراب

بعد التطهير واستحضار معانيه وأسراره، إذا ذهب المصلي الى المسجد فليحضر في باله ويتفكر في عظمة وقدرة وجلال صاحب هذه البيوت والمساجد وهو الله الواحد القهار، فإذا وصل الى أبواب المساجد، فليكن مندهشاً متحيراً مرتعداً خاضعاً مستكيناً ذليلاً ولا يكون باب المسجد والمسجد أقل عظمة ورهبة من أبواب وبيوت الملوك والسلاطين،

وعند حضور الجماعة استحضر في ذهنك وتفكر وتدبر في إنك تريد إظهار الإسلام والدين وجعل حجة الله تعالى تامة وظاهرة على الجميع وكذلك استحضر أن صلاة الجماعة تمثل التكافل والتعاون والبر والتقوى والزجر عن كثير من المعاصي فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

{..... جُعلت الجماعة، لأن لا يكون الإخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله عز وجل، وليكون المنافق المستخف مؤدياً لما أقرّ به، يُظهر الإسلام، والمراقبة،

ولتكون شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البرّ والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل .....}

وإذا توجهت الى محرابك ومُصلاك فعليك ان تجتهد أو تنقطع عن جميع الخلائق الى الله تعالى ورحمته وكرمه، فإنك في محل مجاذبة ووسوسة النفس الأمارة والشيطان، فاستعذ بالله العلي القدير من شرور النفس والشيطان وغرورهما وتوجه بصورتك الى بيت الله الحرام، وتوجه بقلبك الى الله تعالى وأعرضْ عن كل شيء سواه

فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: {... إذا توجه العبد الى مصلاه ليصلي، قال الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي ألا ترون الى عبدي هذا، قد إنقطع عن جميع الخلائق إليَّ، وأمّلَ رحمتي وجودي ورأفتي، أشهدكم أني أخصه برحمتي وكراماتي .....}

المحطة الثالثة
الأذان والإقامة

الكلام في أمرين:

الأمر الأول: الآذان والإقامة في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ان الآذان والإقامة في رحلة المعراج للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، عبارة عن خلع الأنداد والتوحيد وإعلان بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والشهادة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالنبوة والرسالة ولأخيه علي (عليه السلام) بالإمامة وإمرة المؤمنين وكذا في الآذان والإقامة، الحث على العبادة لله واتباع وإطاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيهما التقديس والتسبيح ونور العظمة والكبرياء وما أفاض من نور وكرامة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيهما سجود الملائكة وفتح أبواب السماء والسلام على أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومما يشير الى تلك المعاني:

١ – ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في معراجه (صلى الله عليه وآله وسلم): {.... حتى انتهيت الى الحجاب الذي يلي الرحمن عز وجل، فخرج ملك من وراء الحجاب فقال (الله أكبر الله أكبر) ..... ثم قال الملك (الله أكبر الله أكبر) .....

فنُودي من وراء الحجاب، صدق عبدي، أنا أكبر أنا أكبر....

فقال الملك: (أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله) .....

فنودي من وراء الحجاب، صدق عبدي (لا إله إلا أنا) ....

فقال الملك: (أشهد أن محمداً رسول الله أشهد ان محمداً رسول الله) .....

فنودي من وراء الحجاب، (صدق عبدي أنا أرسلت محمداً رسول الله) .....

فقال الملك: (حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة)....

فنودي من وراء الحجاب (صدق عبدي، ودعا الى عبادتي)...

فقال الملك: (حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح)

فنودي من وراء الحجاب (صدق عبدي ودعا الى عبادتي) فقال الملك (قد أفلح من واظب عليها) .....}

٢ – عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {لما أسري بي ..... وحضرت الصلاة، فأذّن جبرئيل (عليه السلام) فلما قال: (الله أكبر، الله أكبر)

قالت الملائكة: (الله أكبر، الله أكبر)

فلما قال جبرئيل: (أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله)

قالت الملائكة: خلع الأنداد

فلما قال جبريل: (أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله) .....

قالت الملائكة: (نبي بعث)

فلما قال جبريل: (حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة)

قالت الملائكة: حث على عبادة ربه

فلما قال جبريل: (حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح)

قالت الملائكة: أفلح من اتبعه .....}.

٣ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه الى سمائه سبعاً ..... أنزل الله العزيز الجبار عليه مَحْمَلاً من نور، فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة حول العرش، تغشي أبصار الناظرين، ..... فجلس (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه ثم عُرِجَ به الى السماء الدنيا،

فنفرت الملائكة الى أطراف السماء ثم خرّت سجداً فقالت: سُبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا

فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر

فسكت الملائكة، وفتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفواجاً ثم قالت: يا محمد كيف أخوك؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بخير

قالت الملائكة: فأقرِئهُ منّا السلام ..... قد أخذ الله عز وجل ميثاقك وميثاقه منّا .....

ثم زاده أربعين نوعاً من أنوار النور لا يشبه شيء من ذلك النور الأول .....

ثم عرج به الى السماء الثانية، فلما تنافرت الملائكة الى أطراف السماء وخرّت سجداً، وقالت: سُبوح قدوس رب الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا

فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله

فاجتمعت الملائكة، وفُتِحت أبواب السماء، .....

قال جبرئيل: ..... هذا محمد، ..... وقد بُعِث

قال (صلىالله عليه وآله وسلم): فخرجوا إلي..... فسلموا، ..... وقالوا

أُقريء، أخاك السلام .....

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ثم زادني ربي عز وجل أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الاولى وزادني حلقاً وسلاسل، ثم عُرِجَ بي الى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة الى أطراف السماء، وخرّت سُجداً وقالت: سُبوح قُدوس ربّ الملائكة والروح، ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا.

فقال جبرئيل: أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله

فاجتمعت الملائكة، وفتحت أبواب السماء .....

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سلّموا علَيَّ وسألوني عن علي أخي .....

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ثم زادني ربي عز وجل أربعين نوعاً من انواع النور لا تشبه شيئاً من تلك الأنوار..... ثم عرج بي الى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً وسمعت دوياً كأنه في الصدور، واجتمعت الملائكة.....

فقال جبرئيل (عليه السلام): حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح ..... ثم قال جبرئيل: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة...}

الأمر الثاني: الآذان والإقامة في معراج المصلي

بعد الاشتغال والانشغال بالشبهات والأعمال المادية الدنيوية وحصول النسيان، يأتي بعد دور الطهارة دور الآذان والإقامة بالتذكير في عظمة الله وقدسه وجلاله ولطفه وقهره ليضمحل في نظره من عداه، وفيهما الشهادة لله بالوحدانية وخلع الأنداد والشهادة لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة ولعلي (عليه السلام) بالإمامة وفيهما (أي الآذان والإقامة) دعوة جهرية بالإيمان وإعلان للإسلام وأمر بالطاعة وحمل للأمانة، وأذكر لك بعض الموارد الشرعية التي تشير الى تلك المعاني التي نستحضرها عند الآذان والإقامة:

١ – عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم الصلاة والسلام): {أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول لبلال إذا أذن: أعلُ فوق الجدار وارفع صوتك بالآذان، فإن الله عز وجل قد وكّلَ بالآذان ريحاً ترفعه الى السماء، فإذا سمعته الملائكة قالوا: هذه أصوات أُمة محمد (صلى الله عليه وآله

وسلم) بتوحيد الله، فيستغفرون الله لأُمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يفرغوا من تلك الصلاة}.

٢ – عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): {....
إذا قال المؤذن (حيَّ على الصلاة) .....
فإن (الله) يقول: يا أُمة أحمد، دين قد أظهر الله لكم ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تضيعوه، ولكن تعاهدوا يغفر الله لكم، ففرّغوا لصلاتكم فإنها عماد دينكم
وإذا قال المؤذن (حيَّ على الفلاح)
فإن (الله) يقول: يا أُمة أحمد، فتح الله عليكم أبواب الرحمة، فقوموا وخذوا نصيبكم من الرحمة، تربحوا للدنيا والآخرة
وإذا قال المؤذن (حيَّ على خير العمل).....
فإن الله يقول: ترحموا على أنفسكم فإنه لا أعلم لكم عملاً أفضل من هذه، فتفرغوا لصلاتكم قبل الندامة
وإذا قال المؤذن (لا إله إلا الله) .....

فإن الله تعالى يقول: يا أُمة محمد أعلموا أني جعلت سبع سماوات وسبع أرضين في اعناقكم، فإن شئتم فأقبلوا وإن شئتم فأدبروا .....}.

٣ – عن الإمام الرضا (عليه السلام): {أُمِرَ بالصلاة لعلل كثيرة منها: أن يكون تذكيراً للساهي، وتنبيهاً للغافل، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة، وليكون ذلك داعياً الى عبادة الخالق، مرغّباً فيها، مقراً له بالتوحيد، مجاهراً بالإيمان، معلناً بالإسلام، مؤذناً لمن ينساها، وإنما يُقال مؤذن لأنه يؤذن بالصلاة .....

وبدأ بالتكبير... لأنه أراد أن يبدأ بذكر اسمه .... وجعل بعد التكبير شهادتين لأن أول الإيمان إنما هو التوحيد والإقرار لله عز وجل بالوحدانية، والثاني الإقرار للرسول بالرسالة، وان طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان، ولأن أصل الإيمان هو الشهادة....فإذا أقرّ لله بالوحدانية وأقرّ للرسول بالرسالة، فقد أقرّ بجملة الإيمان، لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله وبرسوله .....

وجعل بعد الشهادتين الدعاء الى الصلاة، لأن الآذان إنما وُضِعَ لموضع الصلاة، وإنما هو نداء الى الصلاة..... التهليل اسم الله في آخره، فأحب الله ان يختم الكلام بإسمه كما فتحه بإسمه}.

٤ – عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنه): {إذا قال المؤذن (الله أكبر الله أكبر) يقول الله تعالى: يا مشاغيل الأرض قد وجبت الصلاة فتفرغوا لها

واذا قال المؤذن: (أشهد ان لا إله إلا الله ....)

يقول الله تعالى: يقوم يوم القيامة ويشهد لي ما في السماوات وما في الارض على أني اخبرتكم بذلك في اليوم خمس مرات

واذا قال المؤذن: (اشهد أن محمداً رسول الله).....

يقول الله تعالى: تقوم القيامة ومحمد يشهد لي عليكم أني قد أخبرتكم بذلك في اليوم خمس مرات، وحجتي على الله قائمة

وإذا قال المؤذن: (حيَّ على الصلاة).....

يقول الله تعالى: ديناً قيّماً فأقيموه

واذا قال المؤذن: (حيَّ على الفلاح).....

يقول الله تعالى: هلموا الى طاعة الله، وخذوا سهمكم من رحمة الله .....

..... واذا قال المؤذن: (حيَّ على خير العمل)

يقول الله تعالى: ترحّموا على انفسكم، فإنه لا أعلم لكم عملاً أفضل من هذه فتفرغوا لصلاتكم قبل الندامة.....

وإذا قال المؤذن (الله أكبر الله أكبر).....

يقول الله تعالى: حرمت الأعمال

واذا قال المؤذن: (لا إله إلا الله).....

يقول الله تعالى: أمانة سبع سموات، وسبع أرضين، والجبال، والبحار، وضعت على أعناقكم، إنْ شئتم اقبلوا، وإن شئتم فادبروا،.....}

المحطة الرابعة
التكبير

الكلام في أمرين:

الأمر الأول: التكبير في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

التكبير في رحلة معراج سيد الكائنات (صلى الله عليه وآله وسلم) يمثل التعظيم والتقديس وفتح أبواب السماء ورفع الحجب والترقي في منازل التكامل، وقد أشار المولى الى معاني التكبير في موارد عديدة منها:

١ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {.... إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) الى سمائه ..... قال جبرئيل (عليه السلام): (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) .....

ثم قال جبرئيل: يا محمد استقبل الحجر الأسود، وهو بحيالي، وكبّر بعدد حجبي، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً لأن الحجب سبعة .....}.

٢ – عن الإمام الكاظم (عليه السلام): {إن الله وتعالى خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً، والحجب سبعاً، فلما أُسري بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاب من حجبه، ..... فكبّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعاً حتى رفع سبع حجب...}.

الأمر الثاني: التكبير في معراج المصلي

إذا توجه العبد الى مصلاه ليصلي بعد أن تطهر وقرأ الآذان والإقامة، فعليه ان يستعد للدخول بالصلاة والإقبال عليها بقلبه مستحضراً وملتفتاً الى ذلة مقامه والى عظمة مولاه الذي يناجيه وليكن كأنه يراه وليستحي من ان يكلمه بلسانه وهو يتجه بقلبه الى غيره، وفي حال وقوفه بوقار وخشوع يبتهل ويتضرع بتكبيرة الإحرام مستحضراً الله جل جلاله وعظمته ليضمحل في نظره من عداه، وليخرق بكل تكبير حجاباً من الحجب الظلمانية الراجعة الى نقصه والحجب النورانية الراجعة الى كمال معبوده،

والأفضل إضافة ست تكبيرات أُخر، تقول بعد التكبيرة الثالثة (اللّهمَّ أنت الملك الحق المبين لا إله إلا انت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)، وتقول بعد التكبيرة الخامسة (لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، عبدك وابن عبديك، ذليل بين يديك، منك وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجى ولا مفرّ منك إلا إليك، سبحانك وحنانيك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت الحرام)

وتقول بعد التكبيرة السابعة (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ حنيفاً مسلماً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)

فبتكبيرة الإحرام (الله أكبر) نفتتح الصلاة وندخل في حرمها بعد أن رفعت الحجب بها، فالتكبيرة ينبغي أن تشعرك وتحسسك بمن تقف بين يديه جل جلاله، فتنزعك من حطام الدنيا وتلبسك الجد والشعور بالمسؤولية والحاجة الى الحنان

والرحمة الإلهية بعد التعقل والحكمة والشعور بالجلال والعظمة للمنعم والقادر والقاهر

ولأنَّ الإنسان في صراع دائم مع النفس الأمارة وإبليس والهوى والدنيا، فيحصل عنده الغفلة والشرود عن الله تعالى وعن معاني الصلاة حتى في الصلاة، وقد عالج الشارع المقدس هذه الحالة المرضية بأساليب عديدة منها جعل التكبير وعبارة (الله أكبر) مكررة في كل جزء من أجزاء الصلاة، فيقوم التكبير بإرجاعك الى الله الأكبر وإلى معاني الصلاة كلما سرحت وغفلت عنها،

وقد أشار المولى الى أهمية التكبير في عدة موارد منها:

١ – عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة، فلا يشينَّ أحدكم وجه دينه، ولكل شيء أنف، وأنف الصلاة التكبير .....}.

٢ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {فإذا كبّرتَ فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطّلع على قلب العبد وهو يكبّر وفي قلبه عارض

عن حقيقة تكبيره، قال يا كذّاب، أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمنَّكَ حلاوة ذكري ولأحجبنَّكَ عن قربي والمسرة بمناجاتي}.

٣ – عن الإمام الرضا (عليه السلام): { .... إنما ترفع اليدان بالتكبير، لأن رفع اليدين ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع، ولأن في رفع اليدين إحضار النية وإقبال القلب .....}.

المحطة الخامسة
القـــراءة

من الواضح أن القراءة في الصلاة تهدف بصورة رئيسية الى الحث على قراءة القرآن وعدم هجرانه والحث على الاستفادة من أحكامه وسننه ويشير لهذا ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): {أُمروا بالقراءة لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيعاً، وليكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولا يجهل}
والكلام في هذا المقام عن سورة الفاتحة وهنا أمران:

الأمر الأول: القراءة في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بعد خرق الحجب الظلمانية والنورانية والوصول الى عرض العظمة والجلال والدخول في مجلس الأنس والوصال، وبعد رفع الحجب المعنوية بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومولاه المتعال، كَلَّمَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مولاه وناجاه، حتى استحق أن يتجلى له نور من الأنوار الإلهية، فالقراءة تعني الكلام والمناجاة، ويشير الى هذا المعنى ما ورد:

عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه الى سمائه .....

فلما فرغ من التكبير والافتتاح، قال الله عز وجل: الآن وصلت إليّ، فسمّ باسمي؟

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)

..... ثم قال تعالى له: احمدني

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفسه: شكراً

فقال الله تعالى: ..... سمّ باسمي،

فمن أجل ذلك جعل في (سورة) الحمد، (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) مرتين .....

فلما بلغ وَلاَ الضَّالِّينَ، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، .....

قال (الله تعالى) له: إقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ....) كما انزلت فإنها نسبتي ونعتي .....

(وفي الركعة الثانية) ..... قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ثم قمت ....

فقال الله تعالى: يا محمد اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها أولاً، .....

ثم قال (تعالى) لي: اقرأ إنّا أنزلناه فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة}

الأمر الثاني: القراءة في معراج المصلي

بعد أن خرق المصلي بكل تكبير حجاباً من الحجب الظلمانية الراجعة الى نقصه، والحجب النورانية الراجعة الى كمال المعبود والعظيم، وبعد المعرفة والانقياد والتسليم، يقبل العبد بكل جوارحه وجوانحه إلى العليم الحكيم فيستحضر المصلي أثناء القراءة عدة محاور منها:

١ ــ **الشكر والثناء:** على المصلي استحضار نعم الله عليه فيحمده على نعمائه، ويقر بأنه ربّ العالمين وقد أخرجه من كتم العدم الى أن أوصله الى مقام العابدين الصالحين، ويقرّ بأنه الرحمن الرحيم وأنه مالك يوم الدين ويجزي المطيعين والعاصين بما يستحق كل منهم،

٢ ــ **التوحيد:** يصرّح ويقرّ العبد بأن العبودية والطاعة لا تكون إلا لله الواحد القهار

٣ ــ **الاستعانة:** يعلن العبد عمّا يعتقد به وعن واقع الأمر بأن الاستعانة وطلب العوز والطاقة والقدرة تنحصر بالمعين

والمجيب والمنعم والقادر جل جلاله في كل ما يحتاج إليه في أموره العبادية وغيرها، وإن من استعان بغير الله القادر ذلّ.

٤ – **المعرفة:** يطلب المصلي عند قراءة الفاتحة من الله تعالى أن ينعم ويفيض عليه من أنواره ونعمه للرشاد والوصول الى طريق المعرفة الحقيقية العلمية والشرعية والأخلاقية المتمثلة في طريق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، بعد الإقرار لهم بالحق واليقين والتعهد بالسير معهم وفي طريقهم بعون الكريم العظيم، وفي نفس الوقت نطلب منه تعالى أن يبين لنا ويعرّفنا طريق المعاندين الذين غضب الله عليهم، وطريق التائهين الضالين عن جادة الحق، للحذر من هذين الطريقين ومن أصحابهما ورفضهم والابتعاد عنهم والتبري منهم

وإليك بعض ما يشير إلى تلك المعاني:

١ – عن الإمام الرضا (عليه السلام) وقد سُئِلَ: لماذا وجبت سورة الحمد في كل صلاة

فقال (عليه السلام): {لأنه ليس شيء من القرآن والكلام، جُمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد، وذلك:

ن قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ) إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر، وشكر لما وفق عبده للخير

(رَبِّ الْعالَمِينَ) تمجيد له وتحميد وإقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره

(الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) استعطاف وذكر لآلائه ونعمائه على جميع خلقه

(مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) إقرار الآخرة بالبعث والحساب والمجازاة وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) رغبة وتقرب إلى الله عز وجل وإخلاص بالعمل له دون غيره

(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره.

(اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) استرشاد به واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربه وبعظمته وكبريائه

(صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) توكيد في السؤال والرغبة، وذكر لما تقدم من نعمة على أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم

(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) استعاذة من أن يكون المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيه

(وَلاَ الضَّالِّينَ) اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً،

فقد اجتمع فيه (الحمد) من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا مالا يجمعه شيء من الأشياء}.

٢ – عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: {قال الله عز وجل: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سئل،

إذا قال العبد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: بدأ عبدي باسمي وحقّ علي أن اتمم له أموزه، وأُبارك له في أحواله.

العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ

الله تعالى: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه بتطولي، أشهدكم أني أُضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا

العبد: الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الله تعالى: شهد لي عبدي أني الرحمن الرحيم، اشهدكم لأوفرنَّ من رحمتي حظه ولأجزلنَّ من عطائي نصيبه

العبد: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

الله تعالى: اشهدكم، كما اعترف بأني أنا المالك يوم الدين لأسهلنَّ يوم الحساب حسابه، ولأتقبلنَّ حسناته ولأتجاوزنَّ عن سيئاته

العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ

الله تعالى: صدق عبدي، إياي يعبد، اشهدكم لأُثيبنَّه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي،

العبد: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

الله تعالى: بي استعان عبدي وإليَّ التجأ، اشهدكم لأعينَنَّه على أمره، ولأغيثَنَّه في شدائده، ولآخذنَّ بيده يوم نوائبه

العبد: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ

الله تعالى: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل، وقد استجبت لعبدي واعطيته ما أمّل وآمنته مما منه وجل}.

المحطة السادسة
الـــركـــــوع

الكلام في أمرين:

الأمر الأول: الركوع في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

في عروج النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الركوع يشير الى معانٍ عديدة منها الخضوع لله والتعظيم له والتأدب في حضرته المقدسة وفيه إشارة الى التجلي لنور العظمة والجبروت والنظر الى العرش القدسي والملكوت، ويشير الى ذلك:

١ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه الى سمائه سبعاً ..... فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من التكبير والإفتتاح،
قال الله عز وجل: الآن وصلت إلي فسمّ بإسمي ....
ثم قال تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): احمدني .....
فقال (الله) له: إقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) كما أنزلت فإنها نسبتي ونعتي .....

وقال تعالى له (للنبي صلى الله عليه وآله): ثم طأطي يديك واجعلهما الى ركبتيك فانظر الى عرشي
قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فنظرت الى عظمةٍ ذهبت لها نفسي وغشيَ عَلَيَّ، فالهمت أن قلت (سبحان ربي العظيم) لعظم ما رأيت، فلما قلت ذلك تجلى الغشي عنّي .....
..... فرجعت إليَّ نفسي كما كانت .....}.

٢ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {لا يركع عبد الله ركوعاً على الحقيقة، إلا زينه الله بنور بهائه وأظله في ظِلال كبريائه، وكساه كسوة أصفيائه ....وفي الركوع أدب .... فإنَّ الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى أصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر إطلاع عظمته على سرائرهم}.

٣ – عن الإمام الكاظم (عليه السلام): {لما أُسري بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان من ربّهِ كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه، فكبّر رسول الله سبعاً حتى رفع

له سبع حجب، فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه، فانبرك على ركبتيه وأخذ يقول (سبحان ربي العظيم وبحمده)}.

الأمر الثاني: الركوع في معراج المصلي

ذكرنا في أفعال الصلاة أن فعل الركوع يمثل الخضوع والخشوع والأدب والإنقياد والعبادة، والإصرار على ذلك وعلى الصلاة لو قطعت العنق، وهنا يشمل الكلام تلاوة الركوع (ويسمى بالذكر في الركوع) وفيها تجسيد الخضوع والخشوع وتعميق الإيمان والإنقياد لأنَّ في الذكر التسبيح والتنزيه والتقديس والشكر والثناء والحمد، فتقدير (سبحان ربي العظيم وبحمده)، التقديس والتنزيه ثابت لربي العظيم، وإني أعترف بنعمهِ عليَّ من الوجود والحياة والقدرة والعقل وغيرها، وأُقر له بالشكر والثناء والتحميد، وبهذا يكون المصلي قد شغل قلبه وذهنه بذكر الله تعالى فلا يذهب به الفكر والأماني الى غير الله تعالى من الأمور الدنيوية الزائفة الزائلة،

وقد أشار المولى الى تلك المعاني كما ورد في الموارد:

١ – قوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾[١].

٢ – قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[٢].

٣ – عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، عندما سُئل عن معنى مد العنق في الركوع، فقال (عليه السلام): {تأويله: آمنتُ بكَ ولو قطعت عنقي}

وكذلك قال (عليه السلام): {تأويله: آمنت بوحدانيتك ولو ضربت عنقي}.

٤ – سُئِلَ الإمام الباقر (عليه السلام)، أيهما أفضل في الصلاة، كثرة القراءة أو طول اللبث في الركوع والسجود؟

قال (عليه السلام): {كثرة اللبث في الركوع والسجود في الصلاة أفضل، أما تسمع لقول الله تعالى ﴿فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ إنما عنى بإقامة الصلاة طول اللبث في الركوع والسجود}.

[١]) سورة الحج / آية ٧٧.
[٢]) سورة الواقعة / آية ٩٦.

٥ – عن الإمام الباقر (عليه السلام): {من تم ركوعه لم تدخله وحشة في قبره}.

٦ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {فرائض الصلاة سبع: الوقت، والطهور، والتوجه، والقبلة، والركوع، والسجود، والدعاء}.

٧ – عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): {لا يركع عبد الله ركوعاً على الحقيقة إلا زيّنهُ الله بنور بهائه، وأظلّه في ظل كبريائه، وكساه كسوة أصفيائه}

٨ – ثم قال (عليه السلام): {... والركوع اول والسجود ثاني، فمن اتى بمعنى الأول صلح للثاني، ..... وفي الركوع أدب وفي السجود قرب ومن لا يُحسن الأدب لا يصلح للقرب، فاركع ركوع خاشع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه، خافض له بجوارحه، خفض خائف، حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين .....}.

٩ – ثم قال (عليه السلام): {واستوفِ ركوعك بإستواء ظهرك، وانحط عن همتك في القيام بخدمته إلا بعونه، وفرّ بالقلب من وساوس الشيطان وخدايعه ومكائده، فإن الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له، ويهديهم الى أصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر إطلاع عظمته على سرائرهم}.

١٠ – عن الإمام الرضا (عليه السلام): {إنما جعل التسبيح في الركوع والسجود لعلل منها: أن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبده وتذلله وتقربه الى ربّه، مُقَدِساً له، مُمَجِداً مُعَظِماً شاكِراً،

..... ويستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل،

..... وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأماني الى غير الله}.

المحطة السابعة
السجود

الكلام في أمرين:

الأمر الأول: السجود في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وللسجود في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفس معاني الركوع من الخضوع والخشوع والتعظيم والتأدب، لكنها بصورة اوضح واجلى وأكثر عمقاً، إضافة لذلك فإن للسجود استحقاقات أكثر وتجليات أرفع وأسمى وفيه فيوضات أعلى لنور العظمة والكبرياء، ويشير الى تلك المعاني ما ورد:

١ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إنَّ الله العزيز الجبار عرج بنبيّه ....

..... فقال (الله تعالى) له (للنبي صلى الله عليه وآله وسلم):

..... ثم طأطيء يديك، واجعلها الى ركبتيك فانظر الى عرشي،

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فنظرت الى عظمةٍ ذهبت لها نفسي وغشي عليّ، فالهمت أن قلت: (سبحان ربي العظيم وبحمده) .....

فقال الله تعالى: إرفع رأسك

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فرفعت رأسي فنظرت الى شيء ذهب منه عقلي، فاستقبلت الأرض بوجهي ويدي، فالهمت ان قلت: (سبحان ربي الأعلى وبحمده) لعلو ما رأيت فقلتها سبعاً، فرجعت إليّ نفسي، كلما قلت واحدة فيها تجلى عني الغشي فقعدت .... وصارت القعدة بين السجدتين استراحة من الغشي وعلو ما رأيت .....

فالهمني ربي عز وجل وطالبتني نفسي أن إرفعْ رأسك، فرفعت فنظرت الى ذلك العلو فغشي علي فخررت لوجهي واستقبلت الأرض بوجهي ويدي، وقلت (سبحان ربي الأعلى وبحمده) فقلتها سبعاً ثم رفعت رأسي .... فمن أجل ذلك صارت سجدتين .....}.

٢ – عن الإمام الكاظم (عليه السلام): {لما أُسري بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... حتى رفع له سبع حجب، فلما ذكر ما رأى من عظمة الله، ارتعدت فرائصه، فانبرك على ركبتيه وأخذ يقول (سبحان ربي العظيم وبحمده)،...

فلما اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه وجعل يقول (سبحان ربي الأعلى وبحمده)

فلما قال سبع مرات سكن ذلك الرعب ....}.

الأمر الثاني: السجود في معراج المصلي

ما قيل في أفعال الصلاة وفي الركوع يُقال هنا، إضافة الى القول بأنَّ المصلي في حال السجود ينبغي أن يستحضر في ذهنه وقلبه أنه بعد أن خضع وخشع اثناء الركوع فإنه استحق معرفة أقوى وفيضاً ونوراً أجلى ويناسب هذه المعرفة الجديدة إيمان أعمق ودرجة قصوى من الخضوع والخشوع والعبودية، فيضع وجهه ويفرشه على الأرض والوجه من أعز الأشياء عنده، فيقر بأنَّ الله خلقه من التراب، والمخلوق من التراب خليق بالتذلل عند رب الأرباب، ويقر أيضاً بأنَّ الله تعالى يعيده الى التراب مرة ثانية وهذه الحالة تحتاج الى خضوع أكبر، لأنه سيكون بعد الدفن في موضع تسير وتدوس عليه الأقدام، ويشير لهذه المعاني بعض ما ذكرناه في الركوع، ونذكر هنا:

١ – قوله تعالى ﴿وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ﴾ [١]

[١]) سورة ص / آية ٢٤.

٢ – عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): {بنيت الصلاة على أربعة أسهم: سهم منها إسباغ الوضوء، وسهم منها الركوع، وسهم منها السجود، وسهم منها الخشوع
فقيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما الخشوع قال (صلى الله عليه وآله وسلم): التواضع في الصلاة، وأنْ يقبل العبد بقلبه كله على ربه، فإذا هو أتم ركوعها وسجودها وأتم سهامها، صعدتْ الى السماء لها نور يتلألأ، وفتحت ابواب السماء لها، وتقول، حافظتَ عليَّ حفظك الله
فتقول الملائكة: صلى الله على صاحب هذه الصلاة،
وإذا لم يتم سهامها صعدت ولها ظلمة وغلقت أبواب السماء دونها وتقول ضيعتني ضيّعك الله، ويضرب الله بها وجهه}.

٣ – عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {لا قراءة في ركوع ولا سجود، إنما فيها المدحة لله عز وجل ثم المسألة فابتدئوا قبل المسألة بالمدحة عز وجل ثم اسألوا بعد .....}.

٤ – روي أن الإمام السجاد (عليه السلام): خرج يوماً في حرّ شديد الى الجبّان ليصلي فيه فتبعه مولى له وهو ساجد على الحجارة وهي خشنة حارة وهو يبكي، فجلس مولاه حتى فرغ، فرفع (عليه السلام) رأسه وكأنه قد غمس راسه ووجهه في الماء من كثرة الركوع.

٥ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {اتقوا الله واحسنوا الركوع والسجود وكونوا أطوع عباد الله، فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع}.

٦ – عن الإمام الصادق (عليه السلام): {{ما خسر والله (تعالى) قط من أتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة، وما أفلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال شبيهاً بمخادع نفسه، غافل لاه عما أعد الله تعالى للساجدين من أنس العاجل وراحة الآجل،
ولا بعد عن الله تعالى أبداً من أحسن تقربه في السجود،
ولا قرّب إليه أبداً من أساء أدبه وضيّع حرمته بتعليق قلبه بسواه في حال سجوده،

ثم قال (عليه السلام): فاسجد سجود متواضع لله ذليل، علم أنه خُلِقَ من تراب يطأه الخلق، وأنه رُكِّبَ من نطفة يستقذرها كل أحد، وكّونَ ولم يكن

ثم قال (عليه السلام): وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح، فمن قرب منه بَعُدَ من غيره، ألا ترى في الظاهر أنه لا يستوي حال السجود إلا بالتواري عن جميع الأشياء، والإحتجاب عن كل ما تراه العيون؟ كذلك أراد الله تعالى أمر الباطن، فمن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله تعالى، فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته،

قال الله تعالى ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[1]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قال الله عز وجل: ما اطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا تولّيت تقويمه وسياسته، ومن اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه واسمه مكتوب في ديوان الخاسرين)}.

[1]) سورة الأحزاب / آية ٤.

المحطة الثامنة
التشهد والتسليم

الكلام في أمرين:

الأمر الأول: التشهد والتسليم في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بعد رفع العديد من الأستار وطي المقامات وخرق الحجب نصل الى مقام التشهد والتسليم والذي يمثل مقام الشهود والإتصال بالرب الودود اللطيف، ومقام الترقي الى مقام قاب قوسين أو أدنى، حيث التفضل والإكرام من المولى تعالى بقرن اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإسم الله تعالى في الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله)، وحيث النعمة والحبوة والرحمة بالصلاة عليه وعلى أهل بيته المصطفين،

وبعد الوصول يُسلّم العبد على مولاه، أو بعد الإكرام والإنعام يُسلّم على مقربي الجنان للتأليف بينهم، وأيضاً يُقال أن المولى تعالى لما أذِنَ لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرجوع عن ذلك المقام أمره بالسلام عليه (جل جلاله) أو على المقربين،

ويشهد لتلك المعاني

ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قصة معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) {..... فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ثم قمت (للركعة الثانية)

فقال (تعالى): يا محمد إقرأ الحمد .....

ثم قال (تعالى) لي: إقرأ إنا أنزلناه .....

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ثم ركعت فقلت في الركوع والسجود مثل ما قلت أولاً، وذهبت أن أقوم ...

فقال (تعالى): يا محمد اذكر ما أنعمت عليك، وسمِّ بإسمي

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فألهمني الله أنْ قلت (بسم الله وبالله، ولا إله إلا الله، والأسماء الحسنى كلها لله)

فقال (تعالى) لي: يا محمد صلِّ عليكَ وعلى أهل بيتكَ

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): صلى الله عَلَيَّ وعلى أهل بيتي، وقد فعل .....

ثم التفتُّ فإذا أنا بصفوف من الملائكة والنبيين والمرسلين ....

فقال (تعالى) لي: يا محمد سلّم

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال (تعالى): يا محمد إنّي أنا السلام والتحية، والرحمة والبركات أنتَ وذُريتكَ ....}.

الأمر الثاني: التشهد والتسليم في معراج المصلي

والكلام في نقطتين:

الأولى: التشهد

بعد أن سلك العبد المصلي تلك الآداب وعاشها بحقيقة وصدق إلى آخر الصلاة، وبعد أن خاض في خلال ذلك بحار جبروته واكتسب أنوار فيضه ومعرفته، وبعد كل ذلك يكون قد وصل الى مقام القرب والشهود، وفي هذا المقام ثلاثة محاور:

١ – الإقرار بالوحدانية: (أشهد أن لا إله إلا الله)

ينبغي عليك معرفة أنَّ الله جلت قدرته لا يحتاج من أحدٍ الى الشهادة والإقرار بالتوحيد، فالله غني عن العالمين، فالعبد هو المحتاج للشعور بوحدانية الله تعالى والانقطاع عن غيره من المخلوقات، فيتلقّى عن الله وحده ويأتمر بأمره، فيكون حراً حقيقة عن جميع العبوديات المادية المنحرفة كعبودية المال والأشخاص والجاه والجنس وغيرها.

٢ – الإقرار بالرسالة: (أشهد ان محمداً عبده ورسوله)

وتدل هذه الشهادة على الإقرار بالرسالة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي نفس الوقت فإنها تستبطن الإقرار بالتوحيد لأنها تعطي صفة العبودية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا كان الأعظم والأشرف والأقدس والأكمل عبداً لله فبالأولى أن يكون الإقرار بأنَّ الآخرين من العالمين عباد لله وفي هذا نفي للشريك سواء كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم غيره.

ولا يخفى أن الشهادة برسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإقرار بها، لا يتحقق إلا بمعرفة حقيقة النبوة، وهي معرفة النبي والائتمار بما أتى به من أوامر، والانتهاء عما نهى عنه، وهي التَحَلّي بأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، والتَخَلّي عن أخلاق أعدائهم السيئة والرذيلة، كما أشار الى هذه المعاني الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله (عليه السلام):

{.... إذا عرف وصلى وصام واعتمر وعظّم حرمات الله كلها، ولم يَدَعْ منها شيئاً، وعمل بالبر كله، ومكارم الأخلاق كلها وتجنب سيئها، وكل ذلك هو النبي، والنبي أصله، وهو أصل هذا كله، لأنه جاء به ودلَّ عليه وأمر به، ولا يُقبل من أحد شيئاً منه إلا به، ومن عرف اجتنب الكبائر وحرّم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، وحرّم المحارم كلها، لأن بمعرفة النبي وبطاعته دخل فيما دخل فيه النبي، وخرج مما خرج منه النبي .....}.

٣ – الولاية: (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)

إن طلب التبريك والرحمة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأهل بيته (عليهم السلام) تشير الى وجوب إعلان الولاء لهم والاعتقاد بامتداد ذلك الى يوم الدين وما دامت الصلاة، وهذا يعني أن إكمال الرسالة وامتدادها يتوقف على وجود أهل البيت (عليهم السلام) والاعتقاد والتصديق بما جاؤوا به وتصدّوا له، فالواجب موالاتهم وإطاعتهم والتبري من أعدائهم.

الثانية: التسليم: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

إن التحية بصيغتها الأدبية الإسلامية المباركة الطيبة والتي نتمنى فيها وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل أخيه الإنسان في خير وسعادة في جميع الأوقات،

وعندما تصدر هذه التحية عقيب الصلاة فإنها تكون اكثر بركة وطيباً لإمكان نسبتها إلى الله تعالى لصدور الوجوب في ذكرها من الله تعالى والمصلي يمتثل ذلك الأمر الوجوبي الإلهي.

اللّهمَّ صلِّ وبارك على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم.

اللّهمّ اجعلنا من الموالين الثابتين الصادقين على ولاية محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) اللّهم اجعلنا من أعوان وخدام وأنصار بقية آل محمد (عليه السلام) أرواحنا لتعجيل ظهوره الفداء.

اللّهمَّ تقبل صلواتنا ودعاءنا بحق محمد وآل محمد إنك سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين

العبد الذليل المحتاج
يسألكم الدعاء
محمود الحسني

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيـد الصرخي الحسـني (دام ظله)
www.alhasany.net
www.al-hasany.com
E-mail:alhasanimahmood@yahoo.com

